

الإسهامات الثقافية للأستاذ الدكتور أبي سعيد الديوه جي في مجلة مناهل جامعية

أ.د. ذنون يونس الطائي*

المقدمة:

الأستاذ الدكتور أبي سعيد الديوه جي، أكاديمي مرموق، متخصص في علوم الإدارة والاقتصاد، غير أن له اهتمامات متعددة تتعدى إختصاصه الأكاديمي إلى المجال الأرحب، المفضي إلى إضاءة المشهد الثقافي من خلال رئاسته لتحرير مجلة مناهل جامعية، التي يخصصها في كل عدد من أعدادها بالمقال الافتتاحي -وهو محور دراستنا - والذي يتناول فيه موضوعاً محدداً غالباً ما يكون إسهاماً جدياً ذا صلة بالحياة الجامعية عموماً وأحياناً يتخطاها إلى موضوعات أعم وأشمل، تتعلق بإفرازات الأوضاع العامة للبلد فيدلوه بدلوه فيها.

ومن المفيد التعريف بجهوده العلمية، فهو من مواليد مدينة الموصل ١٩٤٨ حصل على الشهادات العلمية التالية، بكالوريوس محاسبة من كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة المستنصرية ١٩٧٢، وماجستير في التسويق من جامعة نيوكاسل البريطانية ١٩٧٧ ودكتوراه في التسويق من جامعة كلير مونت فيرون الأولى الفرنسية ١٩٨٤. وكلف بمهام عميد كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة الموصل خلال المدة (١٩/٣/٢٠٠٣ لغاية ٢٨/١٢/٢٠٠٤). ثم رئيساً لجامعة الموصل منذ ٢٨ كانون الأول ٢٠٠٤. ولديه ٩ كتب علمية وما يزيد عن ٥٠ بحثاً علمياً منشوراً وأشرف على ما يزيد عن ٤٠ أطروحة دكتوراه ورسالة ماجستير. وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية داخل وخارج العراق^(١).

صدور مجلة مناهل جامعية:

صدر العدد الأول منها في تموز ٢٠٠٥، وجاء في تروبيستها (مجلة شهرية تصدر عن جامعة الموصل) ولم يذكر فيه هيئة التحرير، وفي عددها الثاني الذي صدر في آب ٢٠٠٥، أدرجت هيئة التحرير وكما يأتي: رئيس التحرير أ.د.أبي سعيد الديوه جي، مدير التحرير ثامر معيوف، القسم الفني، محمد واجد وضرار الطالب، الغلاف حكم ناطق الكاتب، الإشراف الطباعي، علاء عبدالسلام يحيى ومنذر خضر يعقوب وعمر برهان محمد. والمتصفح لإعداد المجلة يلحظ تناولها القضايا العلمية والثقافية من خلال مساهمات الأساتذة والباحثين في الجامعة، فضلاً عن إسهامات الكتّاب من خارجها.

* استاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مدير مركز دراسات الموصل.

وعن أهميتها وسبب صدورها كتب الدكتور أبي سعيد الديوه جي قائلاً: ((رأينا أن نعتمدها نافذة إعلامية مضافة للنشر وتسليط الضوء في المجالات العلمية والثقافية التي نراعي فيها مخاطبة القراء كافة، وليس المختصين الأكاديميين وحدهم، بمعنى أننا نتوجه بخطابنا وخطاب كتابنا إلى القارئ العام، الذي نحس إزاءه بمسؤولية لانقوى على أدائها داخل أروقة الأكاديمية، لأنه غير قادر على الوصول إليها، ولا يمتلك المؤهلات الكافية للانضمام إلى هذه الأسرة والاستفادة من عطائها)). وعن علاقة المجلة بالمجتمع بشكل عام يمضي قائلاً: ((لاشك أن هذه المجلة تقع في الخانة الثالثة لاهداف جامعة الموصل، وهي خانة خدمة المجتمع التي يجسدها يوماً شعار - الجامعة في خدمة المجتمع- فهي قناة أخرى مضافة الى القنوات السابقة من أجل تمتين الصلة بين الجامعة والمجتمع وإذكاء روح الحوار))^(٢).

ونرى أن فكرة إصدار هذه المجلة تعد صائبة وموفقة ومهمة لاطلالة الجامعة العلمية والثقافية على منتسبيها وعلى المجتمع في آن واحد، وحتماً كان للدكتور أبي سعيد الديوه جي دوراً أساسياً في صدورها ومتابعتها تفصيلاً فقد كنت الحظه يقرأ ويدقق تفصيلاً كل مقال يقدم للنشر فيها ويسدي ملاحظاته حتى فيما يتعلق في التصميم والشكل الفني للمجلة. ولا بد من الإشارة هنا الى ان جامعة الموصل كانت قد أصدرت منذ منتصف السبعينات من القرن الماضي (مجلة الجامعة) وبذات المسارات الثقافية والعلمية، غير أنها توقفت عن الصدور سنة ١٩٨٢ بسبب سياسة التقشف ولصعوبة الظروف المالية العسيرة التي عصفت بالبلاد حين ذاك من جراء الحرب العراقية الايرانية.

الجامعة والمسؤوليات الكبيرة:

تعرضت جامعة الموصل في نيسان ٢٠٠٣ الى أعمال السلب والنهب شأنها شأن كل الدوائر والمؤسسات الرسمية في مدينة الموصل، وهي حقائق إطلع عليها القاضي والداني، ضمن موجة غوغاء، لم تعرف مثلها بلد من البلاد في أرجاء المعمورة، إثر الاحتلال الأمريكي للعراق. وعن مهام جامعة الموصل وأسرتها بعد تلك الاحداث في سائر مفاصلها كتب الديوه جي قائلاً: ((يتحتم على هذه الأسرة أن ترتب لها جداول أولويات خاصة بمرحلة البداية الثانية، هذه التي دفعت اليها بسبب ما حصل فيها، وفي مقدمة هذه الاولويات (الايثار)، خاصة وإن المسؤولية عن قطاع التعليم العالي والبحث العلمي والمسؤولين عن الجامعة، قد تكفلوا بتوفير عدد من الحلول التي تتدارك المشكلات الناشئة في قلب الواقع القلق غير الآمن الذي يعيشه الاساتذة والطلبة والموظفون على قدم المساواة، سواء بإعطاء الفرص لاداء امتحانات اضافية وإعادة الطلبة المرفقة قيودهم الى مقاعد الدراسة، أو تعجيل تخرج الطلبة الراسيين في المراحل المنتهية..)) وعن الغرض من ذلك كله يمضي الدكتور ابي الديوه جي قائلاً: ((هذه القرارات كلها يراد بها أن تعمل كمعين في ضمان

عبور سفينة التعليم العالي واستمرارها في أداء مهماتها دون حدود التدني والإمساك الدائم بحالة قبول الطلبة وإعدادهم وتخريجهم))^(٣).

وفعلاً تمكنت جامعة الموصل بهمة الغيورين من المسؤولين والتدريسيين والموظفين بوقت قياسي من إعادة المشهد الجامعي والحياة العلمية وبوتائر متصاعدة وذلك لم يكن ليكون لولا القيم والانضباط العالي الذي يتحلى به منتسبو الجامعة كافة.

كما تناول موضوع غاية في الأهمية يتعلق بالقاعدة الأساسية لديمومة عمل الجامعة ومؤسساتها من خلال تحديث كل مفصل من مفاصلها المتعددة لكي تكون كما يقول: ((حاضرة دائماً في المشهد المعاصر لحركة البحث العلمي وما يتصل بها من معطيات، بل ان الجامعات هي التي تقوم بتحريك مشهدي العلوم والتقنيات، دافعة بها الى أمام لمواكبة حركة الاشياء في العالم، وتغير طبيعة طلب الناس للاشياء وتطور هذه المطالب بالاحتكام الى إرتقاء الاشياء لذلك لا بد لكل جامعة مهما كانت ظروفها ومهما كان شكل لحظتها التاريخية، أن تخطو الى أمام وقبل الخطوة يفترض بها أن تنظر الى نفسها، وتعاين شكلها، وتقيس منزلتها من جهة وبقريناتها من الجهة الأخرى)) ويؤكد على أهمية ان تحافظ الجامعات على ذلك الانجاز المتحقق بفعل العمل المضني وفي ذلك يقول: ((فليس مقبولاً لأية جامعة أن تتراجع الى الوراء في حين أنها مسؤولة عن الارتقاء بالواقع وتحسين صورة الحياة التي يتوجب على مجتمعها أن يذهب اليها في غده))^(٤).

وفي واقع الحال فان جامعة الموصل تعد من أرقصن الجمعات العراقية في النواحي العلمية والانضباطية وفي أحلك الظروف التي مرت بها البلاد، فان الجامعة بمنتسبيها أبوا الا ان يحافظوا على تلك السمعة المشرفة.

لقد مرت الجامعة بجميع مفاصلها وكلياتها واقسامها بأيام عصيبة في العام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ بسبب الاحداث التي ألمت بمدينة الموصل والانفلات الامني الذي شهدته، غير أن ذلك لم يفت بعضد إصرار الكادر التدريسي ومنتسبي الجامعة والطلبة في تحمل مسؤولياتهم العلمية، فكان أن إستمرت في الدوام الرسمي والمضني في إتمام المناهج الدراسية والعملية البحثية، وفي ذلك كتب الديوه جي قائلاً: ((نقترب في هذه الأيام من المشهد الختامي للعام الدراسي الحالي ٢٠٠٥-٢٠٠٦، فقد إكتملت أعمال التدريس وإنصرف طلبة الجامعة الى التحضير لاداء الامتحانات النهائية، وفي مثل هذا الجو لا بد من قراءة ولو سريعة لمجرى هذا العام الدراسي الذي شهد الكثير من الصعوبات والمفاجآت والمعوقات والمنعطفات، وبالقياس الى كثرة التحولات المحيطة بالجامعة فإن أية مؤسسة أخرى لو وضعناها في محلها لأوقفت الدوام وهجرت ارض الحرم الجامعي.. ولكنها جامعة تعي دورها وتؤمن بضرورة إستمرارها في أداء مهماتها، خاصة وأن العالم يتحرك بوتائر متسارعة! بينما يكاد بلدنا أن يراوح في مكانه، إن لم نقل أن هناك من يدفع به

الى الورااء))، وبالرغم من أن المشهد الجاري بما فيه من شد وجذب وتحولات سريعة ومحاولات جر الجامعة الى ذلك، يقول الديوه جي ((التزمت جامعة الموصل مسيرتها بإصرار ووضوح لان أمامها أن تكون في كل لحظة من اللحظات أمينة على المسؤولية الملقاة على عاتقها في إعداد الطلبة الذين إنتمنا عليهم ذوهم وأودعوهم أمانة في عنق مسؤوليتها وتدريبها وإنصرفوا، هم إلى واقع شائك فيه من الصعوبات ما يشغلهم حتى من تذكر أبنائهم في الجامعات))^(٥).

في الحقيقة إن الدكتور الديوه جي أصاب الحقيقة في مقتل وحدد الاتجاه الحقيقي لما ينبغي أن تكون عليه الجامعة، وهو العلم للعلم ولا غير العلم ولذلك فقد نأت الجامعة بنفسها عن الاتجاهات والتيارات المتعددة التي سادت في البلاد بعد تلك الاحداث الجسام التي مرت بها.

إن الظروف القاسية التي سادت في العراق عموماً ومنها الموصل قد أقتت بظلالها على عموم الفعاليات والانشطة ومنها جامعة الموصل وعن تلك الظروف والمفاجآت اليومية كتب الدكتور الديوه جي قائلاً: ((إن واقع العراقيين محفوف بمفاجآت لاتحمد عقباها، مفاجآت حادة تملأ بها الشوارع والطرق الموصلة الى الكليات، مفاجآت تقوم على قطع الطرق وسد المعابر والجسور، ولهذا السبب أو ذاك وبغض النظر عن أي تحميل فان الطلبة وأساتذتهم يدفعون الثمن غالباً، من وقت المحاضرات أو المختبرات، انهم يبذلون جهدهم من أجل عدم إضاعة أي وقت حتى ولو كان وقت محاضرة واحدة))^(٦). وعن أثر تلك الصعاب والظروف على نفسية الطالب والاساذ يقول: (ناهيك عن حاجة الدراسة في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي الى نفسية هادئة مستقرة يستطيع صاحبها أن يقبل على الدراسة والتعليم ويهضم المقررات ويستطيع أن يتفاعل معها))^(٧).

إن التاريخ سيكتب عن جامعة الموصل بكوادرها وطلابها صفحات ناصعة عن تحملهم أعباءً كبيرة في سبيل وصولهم الى الجامعة وإكمال متطلبات عملهم والى جانب أعداد الطلبة المواكبين على تحصيلهم العلم وتجاوزهم صعوبات الطريق وما قد يتعرضون اليه من مخاطر.

وفي خضم هذه اللجة من الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد، وإدانة الزخم العلمي والعطاء المعرفي لجامعة الموصل يتوقف باحثنا لينذكر قليلاً مآثرها خلال أربعين عاماً خلت، فكتب يقول: ((يحق لها أن تزهر بما حقته على صعيد أعداد المتخرجين وتأهيلهم ليأخذوا أماكنهم في مفاصل المجتمع على طريق تلبية الحاجة المتنامية اليهم، فقد تخرج في هذا الجامعة عشرات الالاف من الطلبة الذين قبلوا فيها، على صعيد الدراسات الأولية لاقسامها العلمية وكلياتها، ولم يكن أحد منهم، على كثرتهم، ليفطن ولو للحظة واحدة، عما يصغر به عن عراقيته، لصالح اية تسمية منذ كان يدخل اليها ويخرج منها كما يدخل الجميع وكما يخرجون فهي جامعة عراقية))^(٨).

الجامعة ومادتها الأساسية (الطلبة):

من نافلة القول أن الطلبة هم المادة الحقيقية وأساس وجود الجامعات بشكل عام بوصفهم أمل المجتمع وقادته في المجالات المتعددة، وعليه فإن الدولة تسخر إمكانياتها في سبيل النهوض بالعملية المعرفية وإنجاح فعاليتها، ويرى الدكتور الديوه جي أن من بين ((اهم مرتكزات التعليم العالي في الجامعات بشكل عام، وفي جامعات العراق بشكل خاص، اعتماد مبدأ الدوام اليومي المنتظم، الذي يلزم الطالب واساتذتهم بتقليد إجراء يومي، يتم من خلاله لقاء المحاضرات النظرية والعملية في قاعات ومختبرات مخصصة لذلك، ويتيح هذا النمط من التعليم نهل العلوم والمعارف في إتجاهات ثلاثة، أولها ما يقدمه التدريسي من معلومات مباشرة، وثانيهما جوابه على ما يثيره الطلبة من أسئلة نابعة من محاضراته أو من موضوعاته، وثالثهما، المصادر والمراجع والكتب المساعدة التي يؤثرها التدريسي ويدعو طلبته الى مراجعتها واستعارتها من مكتبات الكلية او الجامعة))، ويمضي الديوه جي في إيضاح أهمية اعتماد المرونة في تطبيق هذا النظام ليسهل تنفيذه والحصول على مراميه والنتائج المتوخاة منه قائلاً: ((ولكي لا يبدو هذا النظام صارماً او خانقاً، فإن الجامعات تتعمد ترك ساعات فراغ يخلد فيها الطلبة الى أنفسهم والى أقرانهم، وهم يتهيأون للانتقال من اختصاص الى آخر عبر ترك ساعة او أكثر بين المحاضرات للراحة، وتعميق الصلة والتحاور، وما الى ذلك مما يحتاج الطلبة))^(٩).

ويشدد الدكتور أبي سعيد الديوه جي على أن وجود الطلبة في الجامعة لا يقتصر بالالتزام في الدوام الرسمي فقط بل يتعداه الى تحقيق مرامي اخرى وبذلك يقول: ((وإذا كان الامر المهم الاول في تحديد نجاح عمل الجامعات وتفعيل الخطوات الصائبة بإتجاه هذا النجاح هو الدوام فإن الأمر الثاني الذي لا يقل أهمية عنه إن لم يكن يتخطاه هو (فاعلية الطلبة) في أثناء دوامهم، أي فاعلية الطالب وهو موجود في قاعة المحاضرات أو المختبرات، فليس كافياً أن يصل الطلبة إلى أماكن دوامهم، الذي تتحدد فيه فاعليتهم من خلال الإصغاء والحضور الكلي في فضاء المحاضرات وتسجيل ما يمكن تسجيله من معلومات والتحاور مع أساتذتهم بإثارة جميع الأسئلة التي تعمل في أعماقهم))^(١٠).

إن ما ذهب إليه الدكتور أبي الديوه جي من تحديد مرامي الجامعة هو هدف نبيل وطموح مشروع تسعى الجامعة للوصول اليه، وهو زج الطالب في أتون الابداع الفكري والكشف عن مكنوناته الفكرية وأن يكون جزءاً حيوياً وانما فاعلاً في اثاره الموضوعات العلمية. غير أنه مما يؤسف له أنه لم نعد نلمس الحماس المعهود لدى طلبتنا في التفاعل العلمي بالرغم من تحليهم بالإنضباط العالي، فأقبالهم على المكتبات في الأقسام العلمية من اجل الاستزادة العلمية بات محدوداً ولشغالهم بهموم الحياة اكثر منه فيما يتعلق بدراساتهم وتحضير فروضهم الدراسية، وذلك

نلمسه في ايجاد صيغ جديدة لمحاولة (إنجاحهم) وفي عموم الجامعات العراقية منها، فضلاً عن الدور الاول والثاني وهناك احياناً دور ثالث في الامتحانات، ومرد ذلك الظروف الغير طبيعية التي تمر بها البلاد.

ويحدد الديوه جي اتجاهات وجود الطلبة ودور جامعة الموصل في إستتطاق إبداعاتهم الكامنة وتنمية المواهب بقوله: ((يتسم مفهوم إعداد الطلبة في جامعة الموصل، بأنه مفهوم شامل لاينحصر في إطار نهل العلوم والمعارف، كما هو حال جامعات كثيرة في دول العالم، بل يتعدى ذلك في أطر الإعداد التربوي والرعاية وتبني المواهب وتنمية المهارات، فهي رسالة علمية أخلاقية إبداعية تسعى في إعداد الطالب إلى تنمية شخصيته الإيجابية لتكون فاعلة في الواقع قادرة على التعامل بنجاح مع متطلباته)) ويفصح باحثنا عن أمكانية الاستفادة مما تتيحه الجامعة للطلاب والتعبير عن مكنوناته الإبداعية من خلال إيجاد ((فرص لزج الطلبة في ميادين التجارب العملية ورفدهم بالخبرات المطلوبة إضافة إلى التعرف على ملكاتهم ومواهبهم وتنميتها وصقلها من خلال التفاعل المتبادل بين الطلبة في تجاربهم الكتابية والادائية والإفادة من تجارب الأساتذة والأجيال السابقة من المبدعين))^(١١).

وإننا نرى بأن جامعة الموصل كانت سبّاقة دوماً في إطار الكشف على المواهب الأدبية والفنية والعمل على إحتضانهم وتنمية قدراتهم من خلال مثلاً إقامتها (لمهرجان الإبداع الأدبي سنوياً) ويضم لجنة من المحكمين المختصين بالفنون الأدبية وألوانها وإن هذا الأسلوب قد أتى بثماره من خلال إراز عدد من المواهب في مجال الشعر والنثر والقصة وغيرها.

ويؤكد الدكتور الديوه جي بأن الجامعة هي الذراع الطولى في رقد المجتمع بالملاكات المهمة لإدامة زخم العطاء فيه ويشير إلى ذلك بقوله: ((الجامعات هي ضمانة الغد نحو المجتمع لتحقيق النهوض وإدامة وتائر التقدم والحفاظ على آلية رقد المجتمع بالملاكات العلمية المؤهلة التي تحل محل تلك التي تخرج من الفاعلية لأي سبب من الأسباب، وبدون الجامعات يفقد المجتمع الذراع التي تمنحه هذه الملاكات والتي تديم حركة مفاصل الحياة وتعلي وتائر البناء وتحقق الحياة اللاتقة بأهلنا وبكوننا أبناء بلد يمتد عمره في صناعة الحضارة المتلاحقة الى الاف السنين))^(١٢).

ونظراً لعراقه جامعة الموصل وتقاد الم زمن على مؤسساتها وأبنيتها، فكان لزاماً على القائمين عليها في التفكير جيداً بالإستجابة لضرورات إعادة التأهيل والتوسع في الاقسام العلمية وإستحداث أبنية تلبيةً للحاجة الملحة في إدامة زخم ومواكبة الاستحداثات المطلوبة، وفي هذا الإطار كتب الدكتور أبي الديوه جي قائلاً: ((عندما نقول إننا نعمل على إعمار منشآت الجامعة، ترميماً وبناءً ومعالجة وإستحداث، فإننا في ذلك نعمل على توفير فضاء مناسب يليق بأسرتنا التدريسية والفنية، ومنزلتها التي تحققت عن مثابرتها وتجربتها العلمية المرموقة، ويوفر لها فرصة

العمل البحثي في ظروف أوفر حظاً، كما أننا نعمل في الوقت ذاته على رفد أبنائنا الطلبة، وهم جوهر مادة التعليم العالي، بفضاء الدراسة اللائق بهم، بوصفهم طلبة ينهلون العلوم والمعارف في مستهل الفية جديدة وبدء قرن جديد))^(١٣).

إن أقدم أبنية للجامعة تعود إلى مطلع ستينات القرن العشرين والتي كانت تسمى المجموعة الثقافية والمؤلفة من الابنية المتراسة ابتداءً من عمادة كلية العلوم الحالية وحتى نهاية بلوك الابنية التي تشغلها الأقسام الداخلية. وفي هذا الإطار لابد من القول أن جامعة الموصل ممثلة برئاستها قد تفوقت بشكل كبير في إطار إدامة زخم البناء والتجديد المعماري، ففي خلال السنوات الأخيرة مثلت الجامعة خلية عمل وورشة واسعة للبناء على عموم مساحتها المترامية. وهو إنجاز يحق لنا الإفتخار به. ودليل على التوسع الكمي لإعداد الطلبة فيها.

جامعة الموصل وترصين البحث العلمي:

مما لا شك فيه أن البحث العلمي يعد الركيزة الثانية للتعليم العالي في العراق عموماً، وقد تميزت جامعة الموصل منذ تأسيسها في منتصف ستينات القرن الماضي بالرصانة العلمية على صعيد إنجاز البحوث العلمية في فروع وأقسام الكليات والمراكز البحثية كافة، والدكتور أبي الديوه جي يرى بأن البحث العلمي ((هو سمة مميزة لحياة التدريسي إذ أن عدد البحوث الخاصة بالترقية لجميع المراتب العلمية لكل تدريسي يصل إلى عشرة بحوث، يضاف إليها البحوث التي يجريها التدريسي بحكم متطلبات عمله في الجامعة، هنا وهناك أو إستجابة لمحاور أي نشاط علمي)). وعن أهمية تعزيز الجهد العلمي في المجالات العلمية لكونها على مساس تام مع البحوث العلمية يردف قائلاً: ((لابد من إنتخاب هيئات تحرير مؤهلة قادرة على إتخاذ القرار المناسب في التوقيت المناسب، إزاء أي بحث يقدم إليها لغرض نشره بعيداً عن المجاملات والتساهل لأن كل بحث هو جزء مهم من صناعة المستقبل، وهو حجر أصيل من حجارة الزاوية في البنيان، فهو مسؤولية حرجة لايجوز التفريط بها، الأمر نفسه ينطبق على الباحثين أنفسهم فهي تمثل روح المسؤولية سواء في اختيار البحث المناسب أو في تنفيذه))^(١٤).

ويعود ويحدثنا عن أهمية الإستمرار بذات الكفاءة العلمية والبحثية في المجالات العلمية المحكمة في جامعة الموصل وعن عددها وما حازته من مكانة قائلاً: ((ومن أجل تيسير آلية نشر البحوث فإن كليات الجامعة، تنشط في مجال إصدار المجالات العلمية المحكمة، حيث أنها تصدر ثماني عشر مجلة بعضها خاص بها، والبعض الآخر تنفرد جامعة الموصل باصداره على مستوى جامعات البلد، وهذا كله مكن جامعتنا من أن تشغل موقعاً متقدماً في نشر البحث العلمي حتى وصلت ذات يوم الى المرتبة الأولى))^(١٥).

وفي الحقيقة فإن للأستاذ الجامعي مهام أخرى غير التدريس وإنجاز البحوث العلمية، تلك هي توظيف إختصاصه العالي في خدمة المجتمع وذلك بالتماس سبل متعددة ومتاحة ومنها تدبيح المقالات وذيوع طروحاته العلمية ورؤاه عن طريق وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة ويتكفل هذا الوجه كما يقول الدكتور أبي الديوه جي: ((بإقامة الصلة وإدامتها مع القراء في بيئة توطن الجامعة ومع الأهالي بشكل عام من خلال تيسير العلوم والمعارف وعرضها عبر لغة مشتركة يستطيع غير المتخصص أن يتعامل معها ويفهم بواسطتها معطيات حركة البحث العلمي في الجوانب التي تمس حياته اليومية)) والسبب في ذلك كما يراه استاذنا هو ((لأن الجامعة مؤسسة كبيرة عصية على الفهم التلقائي العام، شائكة في كثرة اختصاصاتها وفي تداخل هذه الاختصاصات مع بعضها، وهي تمتلك لغة عالية دقيقة للإختصاص العلمي في أبرز وجوهه ومظاهره، لذلك لا بد من وجود لغة ثانية، تفي بالخطاب الأشمل الذي يتكفل بتقديم صورة عامة متفق على فهمها ضمن حدود الرصانة المعهودة))^(١٦).

ونرى من أبرز تلك السبل التي إنتهجتها الجامعة هو مشاركة المتقنين في الأنشطة العلمية لبعض المراكز العلمية والبحثية وهو ما يحصل مثلاً مع مركز دراسات الموصل الذي يجذب في مشاركة الكتاب والمتقنين في ندواته العلمية ونشر المقالات في مجلاته الثقافية في سعيه لفتح نافذة على المجتمع يطل منها، فضلاً عن تمتين أواصر العلاقات العلمية والثقافية بينهما.

والدكتور الديوه جي يشدد على أهمية توفير الحياة اللائقة للاستاذ الجامعي لكي يتاح له الوقت الكافي في انجاز المهام العلمية الموكلة اليه، وهذا ما ضمنه قانون الخدمة الجامعية الذي صدر سنة ٢٠٠٥، والذي كتب عنه يقول: ((إن قانون الخدمة الجامعية وما فيه من حقوق للتدريسيين تكفل له فرص التفرغ العلمي لطلبته وبحوثه دون الانشغال بأمر أخرى، كانت تعيقه عن أداء مهماته ولم يكن بوسعها تفاديها بحكم كونها ضرورية لادامة حياته وحياة عائلته))^(١٧).

ويعتقد جل الاساتذة في الجامعات العراقية كافة أن قانون الخدمة الجامعية كان المنقذ الحقيقي للأستاذ الجامعي من حالة الشقاء المادي وشظف العيش التي عانى منها طويلاً. والتي بلا شك كانت تنعكس على طبيعة عطاءه العلمي وأثر بشكل مباشر على المستويات العلمية لخريجي الجامعة بشكل عام في السنوات الماضية.

ولاننسى أن الجامعة لاتقوم على الاستاذ والطالب فقط بل هناك فئة من الموظفين الذين يسيروا عجلة العمل الاداري والفني في أروقة واقسام وكل مفاصل الجامعة، وهؤلاء لهم باع طويل في سلك الوظيفة والخبرات المتراكمة وهم وكل الموظفين في قطاعات الدولة بحاجة الى تشريع يضمن لهم الخدمة الطويلة في البلد وعن ذلك كتب الدكتور أبي الديوه جي قائلاً: ((ان تفعيل قانون تقاعد جديد وعادل سوف يريح الاجيال التي أفنت زهرة حياتها في خدمة البلد، ويتيح لها شيخوخات

مريحة، كما يوفر في منشآت الدولة ودوائرها فرصاً للتعيين، ناشئة عن تقاعد الاجيال الاولى مع حرصنا على أن لاندعوا أحداً لدفع الموظفين القدامى الى التتحي والقبول بأول فرصة للتقاعد)) ويمضي أستاذنا بإيضاح أهمية رعييل الموظفين في عطائهم على مدى سني عملهم في القطاعات الوظيفية المختلفة، بقوله: ((فهؤلاء الموظفون خدموا العراق لزمان طويل برواتب هي أقل بكثير من أي سقف معمول به عالمياً، وعاشوا في ظروف هي أسوأ من السقف العالمي الأدنى للمعيشة، ولم يفكروا بترك البلد والذهاب وراء إغراءات ووعود تتاديههم من خارج الحدود، بل إنهم صاموا عن مباحج الحياة وتعففوا وعضوا على نواجذهم، وتحملوا وظلوا صابرين يديرون عجلة العمل والادارة والانتاج))^(١٨).

في حضرة المولد النبوي الشريف وشهر رمضان:

الدكتور أبي الديوه جي تناول في افتتاحياته المتعددة وفي كل عدد من مجلة مناهل جامعية موضوعاً معيناً يتعلق بأفاق العمل الجامعي، غير أنه أثر في بعض الافتتاحيات التطرق لموضوعات الساعة ومنها ما يهم أمر المسلمين قاطبة. فعندما قامت إحدى الصحف الدنماركية بالإساءة الى خير من مشى على أديم الارض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كتب مستنكراً تلك الاساءة والفعلة الشنيعة بقوله: ((مهما حاولنا ان نقلل من قيمة الحالة، هو ان هذا الافتراء الصحفي صدر من أشخاص يشنون حملة مسعورة عن شخصية لايعرفون عمقها ودورها لكنهم واقعون تحت سحر تأثيرها في العالم تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، وإنهم إقتربوا منها وتصوروا أو صوروا لأنفسهم فهمها تحت عنوان ما نسميه ثقافة الاشاعة)). ويمضي في ايضاح الدور الاساسي والمكين للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في عالم البشرية ودور المسلم الغيور على دينه في الدفاع عن رسولنا الكريم بقوله: ((إن هذه الشخصية الخالدة محمية بنور الاسلام وعظمة القرآن وقدرة الخالق سبحانه وتعالى، لكن تملك حقاً دائماً علينا يدفعنا في كل لحظة، الى أن ننهل من إشعاعها الخالد وأن نتصدى عقلاً وفعلاً الى كل محاولات المساس بها وتشويهها بكل الوسائل اللائقة المنسجمة معنا ومعها، أخلاقنا وعمقنا الروحي والحضاري وإرثنا الديني وإتصالنا الحميم بهذه الرسالة))^(١٩).

وعن أهمية إستذكار مولد فخر الكائنات رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كتب الدكتور أبي الديوه جي قائلاً: ((إن هذا اليوم الفاصل الذي إختاره الباري عز وجل ليكون بداية ومؤشراً لرسم الطريق الناضج الواضح المستقر نحو الصراط المستقيم، وهو يوم فاصل ايضاً لأنه يمثل ولادة خاتم النبيين الذي سيجمل في حياته مهمة ترسيخ آخر الاديان، ودين الاسلام الحنيف، فهو توقيت ممد لاكتمال الخطاب السماوي الموجه للانسان، والذي سوف تودع سمته النهائية المطلقة في القرآن الكريم)) ويمضي الدكتور في إيضاح الدور العقائدي والرسالي للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأهمية التمثيل به من قبل المسلمين بقوله: ((وفي حضرة عيد المولد

النبي الشريف حريٌّ أن نتمثل شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن ننهل من إشعاع هذه الشخصية الفذة وأن نعمل معاً لنصرة ديننا الاسلامي الحنيف وإعلاء كلمته وإثبات بطلان ترهات خصومه، والرد حضارياً على أولئك الأقرام الذين يتناولون على أخير الاديان وعلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم))^(٢٠).

كما تعرض الدكتور الديوه جي الى أهمية استخلاص الدروس والعبر من أهمية صيام شهر رمضان المبارك سنوياً بوصفه عبادة وسلوك وتفكير وفي ذلك يقول: ((شهر رمضان مذاق المعاني والقيم الخالصة التي تحضر معه، وتزداد عمقاً وغنى في ظله الرحيب، وهي تشكل اضافة نوعية الى مجمل القيم والمعاني الحاضرة والماثلة في حياتنا اليومية)) ويمضي في إيضاح مدلولات تلك المعاني الخالصة في شهر رمضان بقوله: ((في رمضان يتحقق للصائم أن ينتصر وهو في الدنيا على ما في جسده من ضعف دنيوي وخضوع وميل الى الاشياء واللذات العابرة، ويتحقق له ان يعلو بروحه على علياء القيم والاخلاق الصافية العذبة، ويقترّب أشد القرب من الصورة المثالية التي رسمها الخالق سبحانه وتعالى للإنسان وأرادها بوصفه خليفته على الارض))^(٢١).

الخاتمة:

لقد أسهم أ.د. أبي سعيد الديوه جي - على الرغم من مشاغله الادارية والعلمية- من خلال المقال الافتتاحي لكل عدد من اعداد مجلة مناهل جامعية، في إيضاح المشهد الجامعي بكل أبعاده، وغاص في مفاصل المسؤولية الكبيرة التي تقع على كل كادرها من المنتسبين أساتذة وموظفين وطلبة، ورسم طبيعة الحياة العلمية فيها، بالرغم من الصعاب الجمة التي واجهت مسيرة التعليم الجامعي في اطار الظروف العصيبة التي مرت بها البلاد بعد أحداث عام ٢٠٠٣ وما تلاها من صفحات على صعيد التبدلات والتغيرات التي شهدتها البلاد، غير أن إصرار كل العاملين في الجامعة وكونها تتسم بالعراقة ولها تقاليد الراسخة، فقد تجاوزت كل المحن والصعاب واستمرت بكل كوادرها في العطاء المتدفق وفق منهجها العلمي الصائب، مع الاستمرار بالبحث العلمي الموازي لجهد المحاضرات العلمية. فضلاً عن التحديثات التي تبنتها الجامعة على صعيد الابنية الجامعية بشكل عام، ورافق ذلك الاتصال المتواصل بين الجامعة والمجتمع عبر الانشطة والفعاليات العلمية المتمثلة بعقد الندوات والمؤتمرات وإقامة المعارض والخدمات المباشرة للمجتمع في المجالات الاخرى. هذا المشهد الجامعي كان حاضراً دوماً في تلك المقالات الافتتاحية التي سطرها الدكتور الديوه جي في اعداد مجلة مناهل جامعية الشهرية.

الهوامش:

- (١) عمر محمد الطالب، موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، (جامعة الموصل، ٢٠٠٨)، ص ١٦.
- (٢) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٢)، حزيران، ٢٠٠٦.
- (٣) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢)، كانون الثاني، ٢٠٠٥.
- (٤) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٣)، تموز، ٢٠٠٦.
- (٥) مجلة مناهل جامعية، العدد (١١)، ايار، ٢٠٠٦.
- (٦) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٥)، تشرين الثاني، ٢٠٠٧.
- (٧) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٥)، تشرين الثاني، ٢٠٠٧.
- (٨) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٣)، آب، ٢٠٠٧.
- (٩) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٧)، كانون الاول، ٢٠٠٦.
- (١٠) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٩)، شباط، ٢٠٠٧.
- (١١) مجلة مناهل جامعية، العدد (٥)، تشرين الاول، ٢٠٠٥.
- (١٢) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٦)، كانون الاول، ٢٠٠٦.
- (١٣) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٢)، حزيران، ٢٠٠٧.
- (١٤) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٤)، آب، ٢٠٠٦.
- (١٥) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٠)، آذار، ٢٠٠٧.
- (١٦) مجلة مناهل جامعية، العدد (٧)، كانون الثاني، ٢٠٠٦.
- (١٧) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢)، آب، ٢٠٠٥.
- (١٨) مجلة مناهل جامعية، العدد (٧)، كانون الثاني، ٢٠٠٦.
- (١٩) مجلة مناهل جامعية، العدد (٨)، شباط، ٢٠٠٦.
- (٢٠) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٠)، نيسان، ٢٠٠٦.
- (٢١) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٥)، أيلول، ٢٠٠٦.